

القصيدَة الحرباوية

عثمان بن عيسى البلطي

(٥٢٤ - ٥٩٩ هـ)

تحقيق : عبد الإله نبهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور النجاج البلطي النحوي الموصلّي ، هكذا ساق نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣/٣٤٤ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع وعشرين وخمسةائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى الزبداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ؛ رأيته بصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو والعروض فإنه كان بها قيماً . وذ كر ياقوت أن وفاته سنة ٥١٩ هـ . (١٢٠٢ م) .
وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشه ، وروى له في كتابه الخريدة ٢/٣٨٥ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصلة في كتابه إرشاد الأريب ١٢/١٤١ وروى بعض أخباره وذ كر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز قال : كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون ، يعتمُّ بعمّة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسانٍ لا على زي المصريين بل يلقيه على عمّامته ويرسله من غير أن يديه على رقبته ، وكان يلبس في الصيف المبطّنة والثياب الكثيرة حتى يُرى وكأنه عدلٌ عظيم ، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحداً يذكر صيانتَه ، وكان منهم الخلوّة لا يردّه ملام عن رشف المدام ، ولا يسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً قذر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه ما يدلّ على نقص مروءته . وكان شريف النفس في أمرٍ واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر مترجموه عدة مؤلفات له هي :

- ١ - العرّوض الكبير .
- ٢ - العرّوض الصغير
- ٣ - العظات
- ٤ - المنير في العربية
- ٥ - أخبار المتنبّي
- ٦ - المستزاد
- ٧ - علم أشكال الخط
- ٨ - التصحيف
- ٩ - تحليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصيدة الحرباوية :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والجر ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد

القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ،وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط العماري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي :
هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلون كالحرباء وحرف رويها يكون مضموماً ثم
يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإنما عملتها كذلك لأمرين : أحدهما :
أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كما أتحدثي بها النجاة لأني أتيت فيها بما
من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهذا
أولها (١) . . . ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل
بيت على حالها الثلاث رفعاً ونصباً وجراً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً
واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليك بالصبر الجميل وما يلوذ به الكرامُ « ما »
الرفع يلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا
تصنيف تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصنيف ،
وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أما صاحب
فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت .
الفوات : ٦٦/٢ .

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورة السيدة الفاضلة أسماء الحمصي فقامت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات ، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي ، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرف بعضها . ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها ؛ فقد ورد في أولها : هذا جزء في القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو^(١) عثمان بن عيسى البلطي النحوي رحمه الله تعالى .

وفي آخرها ورد ما يلي :

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ...^(٢)

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه^(٣) .. وستائه^(٤) فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع ، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى تقع على أصول أخرى تبين لنا وجه الصواب .

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه حُصّ ياقوت والسيوطي ما أورده كلٌّ منها في كتابه . ويظهر أن معرب القصيدة كان قيماً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدل على ذلك النص .

(١) يذكر في تراجمه أنه : أبو الفتح . (٢) كلمات لم استطع حلها . (٣) كلمة غير مقروءة .

(٤) هكذا بدت لي .

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمةً تعليميةً ، ولها القدرة على إثارة
الذهن أمام مشكلاتها التي لا تتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد
بدلنا ما استطعنا في قراءة النص وردّ النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ،
وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن
نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل
أو خلل فترجو أن ننبّه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم
بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامّة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه
بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف
قناعةً منا أنها يفان الآن بالمقصود .



بِسْمِ شَدِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلَطِي النحوي :

١ - إني امرؤٌ لا يطبِّدُ ني^(١) الشادنُ الحسَنُ القوامُ . « ما »

قوله : يطبيني : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ، لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسن قوامه^(٢) أي القوام منه على اختلاف المذهين^(٣) .

وانتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدره سيبويه : بالضارب الرجل^(٤) .
وخفض القوام بالإضافة ، قال سيبويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ
الوجه^(٥) . *

(١) اطبى بنو فلان فلاناً : خالته وقبلوه ، وربما قالوا : طباه وأطباه اذا دعاه . (٢) انظر سيبويه ١٠١/١ (٣) شرح الكافية ١٩٦/٢ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) انظر سيبويه ٩٣/١ .
(٥) سيبويه ١٠٠/١ .

* ذكر السيوطي الوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لأن وزن الشعر يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، أما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الأشباه والنظائر في النحو ١٦٤/٤ .

٢ - فارقت شيرة^(١) عيشتي إذ فارقتني والغرامُ « ما »

ارتفع [الغرام]^(٢) عطفاً على المرفوع في فارقتني^(٣) ، والأجود أن يؤكّد فيقال : هي والغرام^(٤) . وقد جاء غير مؤكّد قال جرير :

ورجا الأخطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالاً^(٥)

ونصب الغرام عطفاً على شيرة ، وخفض [عطفاً]^(٦) على عيشتي .

٣ - لا أستلذ بقينة تشدو لدى ولا غلامُ « ما »

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة^(٧) ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمّر في تشدو كما تقدم^(٨) ، وتنصبه على العطف لموضع قينة^(٩) حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبويه :

فلسنا بالجبال ولا الحديد^(١٠)

(١) شيرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية باقوت أن فارقتني . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شيرة) . (٤) يرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح ، إلا في الشعر . انظر : سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ والكامل ٣٢٢/١ - ٣٩٣/٣

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩٣/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والتصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي انه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبويه ٣٤/١ - ٣٨٤ - والشعر لعقبة الأسدي من بيتين رواهما سيبويه =

[وانخفض عطفاً على لفظه ^(١)]٤ - ذو الحزب ليس يسره طيب الأغاني والمدام ^(٢) « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالسة ^(٣) ، واستوى الماء والخشبة ^(٤) ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ - أمسي بدمع سافح في الحد منسكب سجام ^(٥) « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأول ^(٦) ؛ وترفعه بإضمار المتبداً ، وتنصبه بإضمار الفعل ، فرفع سجام بإضمار وهو علي سجام ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ - ألقى صروف الدهر مصطبراً وما حدسي كهام ^(٧) « ما »

انظر شرح شواهد المغني ٨٧٨/٢ وأيضاً مغني اللبيب ٥٣٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الأعمى الشتمري في تعليقاته على شواهد سيبويه .

(١) أي على لفظ قينة ، والعبارة من الأشباه والنظائر ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ قينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالسة : مفردا طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته - انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ - شفاء الغليل ١٧٥ .

(٣) (٢) - انظر شرح المفصل لابن يمين ٤٨/٢ جاء فيه :

فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة فالأصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالسة ، وكانت الواو ومع يتقارب معنيهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩ .

النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليلة . واللسان الكهام : العيب .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم^(١) ، وانتصب على لغة أهل
الحجاز^(٢) ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على
الكسر^(٣) ، فقالوا : من دخل ظفّارِ حمر^(٤) ، أي تكلم بكلام حمير ،
وظفّار بلد باليمن^(٥) ، ومنه وبارِ^(٦) اسم بلد أيضاً . ومنه أيضاً ماجاء
مصدراً كقوله :

فحملتُ برّةً واحتملتُ فجاجِ^(٧)

وقال آخر :

فقلتُ امكثي حتى يسارِ^(٨)

- (١) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية لابن الانباري ص ١٤٥ .
- (٢) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ - الإنصاف في مسائل
الخلاص ١٦٥/١ .
- (٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمطرّد في الصفات . نحو حلاقٍ ، ولا في مصدر نحو
فجار ، وإنما يطرّد هذا الباب في النداء والامر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها
وانظر الخصائص ١٩٨/٢ - ٢٦١/٣ .
- (٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٠٦/٢ - رقم المثل ٤٠٤٢ - والمثل يضرب للرجل يدخل
في القوم فيأخذ بزيمهم .
- (٥) ظفّارِ : مدينتان باليمن احدهما قرب صنعاء ينسب اليها الجزع الظفاري
بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفّار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد
الاطلاع ٩٠٤/٢ .
- (٦) وبارِ : أرض واسعة بين الشحر إلى صنعاء . انظر مراصد الاطلاع ١٤٢٤/٣ .
- (٧) الشعر للناطقة الدبياني وأوله : انا اقتسمنا خطيتنا بيننا . انظر ديوان الناطقة بشرح
ابن السكيت ٩٨/ . وسيبويه ٣٨/٢ . وشرح المفصل ٣٨/١ - ٤٩/٤ . وأيضاً :
الخصائص ١٩٨/٢ .
- (٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفة مثل حذام وقطام ، واسم الأمر مثل حذار وتراك وقناع .

٧ - لا أشتكي محن الدوا هي أن تحل بي العظام « ما »

رفع العظام لقوله تحل ، ونسبه على صفة (محن) وتقدير الرفع : أن تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السمن منوان^(١) بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لا يخزي)^(٢) أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ - مارستهنّ ومارسته — في تصرفها الجسام « ما »

رفع الجسام بمارستني^(٣) ، ونصب على البدل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البدل من (ها) في تصرفها لأنه في موضع خفض ، كقول الفرزدق^(٤) :

فقلت أمكتي حتى يسار لعنا نحبّ معا ، قالت أعاما وقابلته
ويسار معدولة عن الميسرة .

(١) المنا : هو ما يوزن به ، لأنه تقدير يعمل عليه ، والتثنية منوان والجمع أمناء .

(٢) غير واضحة في الاصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي) التحريم /٨/ .

(٣) الرفع على الفاعلية .

(٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البدل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وفار فائر أحدهم فقال : انما الرواية : ما صنّ بالماء حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في التصيدة ، حتى لا يكون صائراً الى ابدال المظهر من المضمّر . انظر اعراب القرآن ٥٧٨/٢ .

والبيت على رواية الديوان يقدو لا شاهد فيه وهو : /٨٤٢/ - ديوانه :

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتمًا على جوده ، لظن^(١) بالملءِ حاتمِ

٩ - وبلوتُ حدَّ السيفِ في عملٍ فأخلفني الحسامُ « ما »

رفع الحسام بأخلفني^(٢) ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على

النعته للسيف^(٣) .

١٠ - وارك ملام الدهر عنك — فمأحدثك والملام^(٤) « ما »

ارتفع الملام عطفًا على حديثك ، وانتصب^(٥) كقول الشاعر :

فما أنا والسير في متلف^(٦)

وكقول الآخر :

فما أنا والتلدد حول نجد^(٧)

وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

(١) في لاصل : لظن .

(٢) الرفع على الفاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلًا من السيف ؛ الأشباه والنظائر ١٦٥/٤ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على أنه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيبويه ١٥٣/١ وهو لاسامة بن الحارث الهذلي وتماه (يبرح بالذكر

الضابط) ورواية الديوان (يعبر) ؛ والضابط : البعر العظيم ، ويعبر بالذكر

يحملة على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكه .

والشاهد في البيت : نصب السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ،

أو فما أكون أنا والسير .

وانظر أيضاً شرح المفصل ٥٢/٢ - ديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتمامه حسب رواية سيبويه ١٥٥/١ .

فمالك والتلدد حول نجدٍ وقد غصت بهامة بالرجال =

١١- إن كنت في ليل الخطو بارقب لينكشف الظلام «ما»

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب
الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢- أرمي زماني مارمي للعرض حتى لايرامني «ما»

أي صيانة للعرض حتى لايرام عرضي ، وقد جاء الفعل بعد حتى مرفوعاً^(١) ،
ونصب يرام مجتى^(٢) ، ونزيد الياء فتصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى :
لا تبرح ترمي زمانك مارماك ، ولا تخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣- إني أرى العيش الخمو ل وصحبة الأشرار ذام^(٣) «ما»

صحبة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى
صحبة الأشرار ذاماً^(٤) ؛ ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار
كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : اذا التفت يمينا وشمالا متحيرا ، والشاهد في البيت نصب التلدد
بإضمار فعل تقديره ما تصنع وتلابس التلدد . انظر شرح المفصل ٥١/٢ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمره وجوبا . وقد
ذكر الفراء كلاما نفيسا حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول « البقرة / ٢١٤ / . انظر : معاني القرآن للفراء ١٣٢/١

وما بعدها . وانظر سيبويه ٤١٣/١ .

(٣) الذام : العيب .

(٤) ذاماً : تنصب على أنها مفعول ثان للفعل أرى .

١٤- كم حاسدين معاندين عَدَاوا عليّ وكم لثامٍ « ما »

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدھا ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدھا وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدھا ؛ أنشد بيتُ الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عممةٌ لك يا جريرٌ وخالة فدعاء قد حلبتُ عليّ عشاري^(١)

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعت كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات^(٢) .

١٥- رب امرئ عاينته لهجاً^(٣) بسبي مستهامٍ « ما »

الأخفش سعيد^(٤) يقول : موضع رب وما عملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرئٍ على هذا الوضع^(٥) لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

(١) سيبويه ٢٥٣/١ - ٢٩٣ - ٢٩٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٩/١ ومفني اللبيب ٢٠٢/١ - ديوانه ٤٥١/١ .

والفدع عوج في الفاصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف الى أنسيها .

والعشار مفردھا عشراء ، وسميت عشراء لتمام عشرة أشهر لحملها ، وليس للعشار لين ، وإنما سماها عشاراً لأنها حديثة العهد وهي مطافيل قد وضعت أولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرفع ٢٩٥/١ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عماتك .

(٣) لهج بالشئ : إذا أغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط توفي في الربع الأول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف ، انظر انباه الرواة ٣٦/٢ وانظر : بغية الوعاة ٥٩١/١

(٥) أي على المحل ، وذلك لان الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لهجاً ؛ وأما خفض مستهام فعلي^(١) النعت لامري .

١٦- بين العدو غدوت مضطراً بصحبته أسامي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله نصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المسامة ، على ما لم يسم فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدوآ لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامي أو أفخر به ويفخروني^(٢) الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى

عدوآ له ما من صداقته بد^(٣)

فأنا أفخر به وإن كان عدوآ لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك * .

١٧- لاغرو في تفضيائه هذا الزمان علا اللئام^(٤) « ما »

ارتفع اللئام بعلا ، أي ارتفع اللئام بهذا الزمان ، وعلا فعل لا ضمير فيه لأن الفعل لا يرفع إلا فاعلاً واحداً ؛ فأما إذا نصبت به اللئام فقدّر ضمير الفاعل أي ساد اللئام لأنه رئيسهم^(٤) ؛ ويجوز خفض اللئام بعلا يجعله اسماً بمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرس أي فوق الفرس ، وأنشد سيديويه :

(١) في الاصل : على .

(٢) في الاصل ويفخروني .

(٣) ديوان المتنبي / ٩٣/٢ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطرباً بعض الشيء .

(٤) هكذا قرأتها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي^(١) تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا^(٢)
ويغلط النجاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ - مالي وللحمق الأثم — يم الجاهل القدم^(٣) العبام^(٤) « ما »^(٥)
قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب^(٥) .

١٩ - إن المموه عند فدهم الناس يعاو والطغام^(٦) « ما »
رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعاو^(٦) ، والأجود أن يؤكد^(٧) فيقال :

- (١) في الأصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .
(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلا^(٢) وردت الماء في فلاة فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمنع في شربه ، والنوش تناول .
(٣) القدم : القليل الكلام من عي* .
(٤) العبام : الرجل الغليظ الخلقة في حُمق .
(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو أذم^(٥) العبام . والجر على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد ١٦٩/ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .
(٦) أي عطفاً على ضمير الفاعل المستتر في يعلو .
(٧) انظر سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - الكامل ٣٢٢/١ - ٣٩٣/٣ . ويرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه تبيح إلا في الشعر لذا فقد قال :
وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :
قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج الملا تصفن رملا
والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطفام ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر^(١) بن أبي ربيعة :
 قلتُ إذْ أقبلتُ وزهرٌ تهادى^(٢)
 أي هي وزهر ، وإن رفعته على موضع إن^(٣) أو على الابتداء وتضم
 الخبر^(٤) ؛ ونصبه عطفاً على المموه ؛ وخفضه عطفاً على قدم ، والله أعلم .

٢٠ - مامن جوى إلا تضمّنه فؤادي أو سقامٌ « ما »

ارتفع سقام على النعت بجوى ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛
 وخفض لأن من زائدة ، وقد قرئ ، « فمائه من قوة ولا ناصر^(٥) » برفع ناصر
 وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره^(٦) » برفع غيره وخفضها ، ونصب
 سقاماً على البدل من الضمير في تضمّنه ؛ وخفض نعتاً لجوى ، لأنه في
 موضع خفض .

(١) في الاصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الاصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم
 الشعر المنسوب الى عمر + ديوانه / ٤٩٨ .

(٣) أي الابتداء .

(٤) والطفام يعلو كذلك .

(٥) الطارق / ١٠ / ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم أعتز على قراءة الرفع
 فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :

التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ أبراز المعاني ؛ ارشاد المريد ، البهجة
 المرضية ، الكشف ، شرح الطيبة ، روح المعاني ، زاد السير .

(٦) الاعراف / ٥٩ / انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٦٠ جاء فيه « واختلفوا »
 في من الـه غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر
 والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها ، وقرأ الباقر برفع الراء وضم الهاء .
 وانظر أيضاً : اتحاف فضلاء البشر - ٢٦٨ - ٢٦٩ +

٢١- هم أرى في بثه ذلاً وملء في جامي « ما »
 ملء في جام مبتدأ وخبر ، وانصب جام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد
 ملأ في^(١) فلا أدر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة
 الياء ليصير بلفظ الخفوض .

٢٢- قدر علي محتّم من فوق يأتي أو أمام « ما »
 فوق مبني على الضم^(٢) ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبت على
 الظرف^(٣) ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣- لا يستيق القلب من كمد يلاقي أو غرام « ما »
 رفع الغرام بالمبتدأ^(٤) ، والخبر محذوف كقوله^(٥) :
 مسحتاً أو مجلف^(٦)
 وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ؛
 وخفض غرام عطفاً على كمد .

(١) أي أرى لجاماً ملء في .

(٢) لقطعة عن الإضافة - انظر شرح المفصل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفصل ٨٨/٤

(٤) أي غرام مبتدأ خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامه :

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتاً أو مجلفاً

أراد أو مجلفاً كذلك . وجاء في شرح المفصليات لابن الأنباري ص ٣٩٥ - ٣٩٦ :

وبروي أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق :

٢٤- لاترَجُ خيراً من ضعيفِ الودِّ يبخلُ بالسلامِ « ما »
 رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه
 اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء^(١) الحكاية للعرب في أشعار
 منها قوله :

تعرضت لي بمكانِ خالٍ تعرض يا^(٢)
 فقال عن قتلي^(٣) ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فحكى كلامها ،
 وقال ذو الرمة^(٤) .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا
 أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

- وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحت^٢ أو مجلف
 يجعل الفعل للمسحت اي لم يبق الا مسحت أو مجلف . وانظر : الخصائص ٩٩/١ -
 المحتسب : ١٨٠/١ - ٣٦٥/٢ . شرح المفصل ٣١/١ - طبقات فحول الشعراء ١٩/١ .
 (١) هكذا في الاصل .
 (٢) هكذا ورد في الاصل ، ولم أعثر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت ورد في
 أرجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :
 تعرضت لي بمكان حل .
 تعرض المهرة في الطولة
 تعرضاً لم تأل عن قتلر لي
 انظر المحتسب ١٠٢/١ - ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ - ٦٠٢ ، وسر صناعة
 الإعراب ١٧٨/١ ، وقد أورد محققو الكتاب الأرجوزة بتمامها حسب ترتيب البغدادي
 لأبياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .
 (٣) انظر التعليق السابق .
 (٤) ديوانه ٥٢٨/١ / الكامل ٥٣/٢ - الاساس : نجع .

ونصب السلام بالمقدّر^(١) ، قال الله تعالى : « قالوا سلاماً »^(٢) أي سلمنا سلاماً . وخفضه بالياء ، أنشد أبو الفتح في سرّ الصناعة^(٣) :
تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي
وقال بعده : أجاز أبو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والحذف .

٢٥- حتى متى شكوى أخى البث الضعيف^(٤) المستهام^(٥) « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ، تقول : عجبت من شتم جعفر زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛ وتقول : من شتم جعفر زيداً ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهام على الصفة لأخي البث إذا كان فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً وتخفض المستهام على النعت لأخي البث في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) أي بفعل مقدر تقديره أسلم .

(٢) هود /٦٩/ سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً . الكشاف ٢/٣٢٠ .

(٣) لعاه في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت في كتابه المحاسب ٢/٢٣٥ وقال :

أجاز لي فيه أبو علي يحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب : بالرحيل ، والرحيل ، والرحيل ، رفعاً ونصباً وجراً فمن رفع أو نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكانه قالوا : الرحيل غداً . والرحيل غداً .

فأما الجر فعلى أعمال الياء فيه وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيت منه قولك (غداً) وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادوا لأن الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، وإذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكانهم قالوا : أجمعنا الرحيل غداً ، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل نصب الرحيل آخر ، أي تحدث الرحيل غداً ، فأما أن يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قدمنا .

(٤) في الأشباه والنظائر : الكتيب وهو الأصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه ، فأخو البت يشكو إلى الكئيب ، والكئيب يشكو إلى أخي البت ، أي قد استوى الناس في شكوى الزمان .

٢٦- ما قيل خلفك خلٌّ عنه فيه مانقع الملامِ « ما »
رفع الملام بنقع ، ونصب بخلٌّ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه^(١) ،
أي خل عن الملام .

٢٧- ما إن يضر بذاك إلا لا حين تسمعه الكلام^(٢) « ما »
رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في تسمعه
قال الفرزدق :

على حالةٍ لو أن في القوم حاتمًا
على جوده أضن بالهاء حاتم^(٣)
والقوافي محفوزه ، وخفض حاتمًا على البدل من الهاء في جوده . وخفض الكلام على
البدل من ذاك أي لامضرة^(٤) بالكلام إلا حين تسمعه ، فأما ما لا تسمعه فلا
ضرر عليك فيه .

٢٨- ما في الورى من مكرمٍ لذوي العلوم ولا كرامٍ « ما »
ارتفع الكرام على موضع مكرم^(٥) ، حتى كأنه قال : ما في الورى

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشباه والنظائر ٤/١٦٧ -

ما ان تضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الأصل .

(٥) لان مكرم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرمٌ ؛ وانتصب كرام بلا^(١) ، والخبر محذوف كما يقال : لاناسٍ ؛
ونحفض (كرام) على العطف على لفظ مكرمٍ لاموضعه^(٢) .

٢٩- أَعِشْ فِيهِمْ مَا يَأُو نِهِمْ وَقَدْ جَهِلُوا^(٣) الْأَنَامُ « ما »

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء
والميم في بلوتهم ؛ وانحفض على البدل من الهاء والميم التي في فهم .

٣٠- فِي غَفَلَةٍ أَيْقَظُهُمْ عَنْ سُودِدٍ بَدَلَهُ النَّيَامُ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف
ارتفع ما بعدها عند قطرب^(٤) ؛ وينصب ما بعدها عليها^(٥) ؛ وينحفض ما بعدها
إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « فضرب الرقاب^(٦) »
وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أَقْلُ فَعَالِي بَدَلَهُ أَكْثَرَهُ^(٧) مَجْدٌ

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والنحفض كما ذكرنا .

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لان موضعه الرفع .

(٣) وهذه لفظة منسوبة الى أزد شنوءة في قول من قال (أكلوني البراغيث) وهي
لفظة رديئة . - ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح المفصل ٤/٤٨ - والصاحبي ١١٧/ - ومغني اللبيب ١/١٢٣ .

(٥) هكذا في الاصل . وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب ما بعدها .

(٦) سورة محمد ٤/ - وانظر سيبويه ١/١٢٥ .

(٧) ديوان المتنبي ٢/٩١ .

٣١- ليس الحياةُ شهيةً لي في الشقاءِ ولا مرامٌ « ما »
رفع المرام على الابتداء ، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها ؛ وينتصب
عطفاً على شهية ؛ ويعطف^(١) على الموضع^(٢) حتى كأنه قال بشهية . أنشد في
ذلك سيبويه بيتين أحدهما لزهير وهو :

بدا لي أني لست بمدرك ماضى

ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جاتياً^(٣)

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع ههنا كثيراً ثم عطف سابق على
موضع الباء . والبيت الآخر :

مشائيم ليسوا بمصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بين غرابها^(٤)

قال سيبويه : ألقى به^(٥) وليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع^(٦) دون
اللفظ ، في كلام هذا معناه .

٣٢- فكرهت في الدنيا البقا ءَ وقد تنكد والمقامُ « ما »
رفع المقام عطفاً على الضمير في تنكد^(٧) ، والاجود أن يؤكد^(٨) ، فأما

- (١) هكذا في الاصل . ولعل الصواب : ويخفض عطفاً .
- (٢) هكذا في الاصل . والموضع هو النصب لان شهية خبر ليس ، فالشارح يريد
العطف على التوهم كما هو واضح .
- (٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عدة من كتابه . انظر
سيبويه ١٥٤/١ - ٢٩٠ - ٤١٨ - ٤٢٩ - ٤٥٢ - ٢٧٨/٢ .
- (٤) نسبة سيبويه في ٨٣/١ - ١٥٤ الى الاخوص الرياحي ، وفي ٤١٨/٢ الى الفرزدق .
- (٥) العبارة في الاصل غير واضحة تماماً ؛ ولم أشر على هذا القول المنسوب لسيبويه في
كتابيه ، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله : في كلام هذا معناه .
- (٦) لعله يريد التوهم .
- (٧) أي هو والمقام .
- (٨) انظر هذا البحث في سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - والكامل ٣٢٢/١ - ٣٩٠/٣ .

قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا »^(١) قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرىء « مقام ابراهيم »^(٢) أي موضع إقامته بمكة .

٣٣- إني وددت وقد سئمت العيش لو يدنو الحمام أي^(٣) « ما »
رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوددت أي إني وددت الحمام أي تميت الموت لما ألقى من الزمان وجوز أهله^(٤) ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالمخفوض .

المصادر

- ١ - إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٢٨٥ هـ
- ٢ - إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٢/١٤١)
- ٣ - أسرار العربية : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق
- ٤ - الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

- (١) الانعام / ١٤٣ . قال المبرد في الكامل ١/٣٢٢ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لان « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ١/٣٩٠ .
- (٢) آل عمران / ٩٧ - البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ - لم أعر على قراءة خاصة بهذه الآية . وعبارة الاشباه والنظائر ٤/١٦٨ كما يلي : والجر بواو القسم على ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .
- (٣) في الاشباه والنظائر : حمام
- (٤) هكذا قرأت هاتين الكلمتين (وجوز أهله) وهما في الاصل غير واضحتين وربما كانت قراءتي صحيحة .

- ٥ - إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
- ٦ - الأعلام : للزركلي (ترجمة البلطي في ٣٧٥/٤)
- ٧ - إنباه الرواة : للقفطي - دار الكتب المصرية
- ٨ - الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
- ٩ - بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة البلطي ٣٢٣)
- ١٠ - تسهيل الفوائد : ابن مالك
- ١١ - خريدة القصر : العماد الأصبهاني : قسم شعراء الشام
تحقيق د. شكري فيصل
- ١٢ - الحصاص : ابن جني : دار الكتب المصرية
- ١٣ - ديوان جرير : بشرح الصاوي
- ١٤ - ديوان ذي الرمة : المكتب الإسلامي
- ١٥ - ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
- ١٦ - ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
- ١٧ - ديوان المتنبي : بشرح البرقوق
- ١٨ - ديوان المهذلين : دار الكتب
- ١٩ - سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
- ٢٠ - شرح الكافية : الرضي الاسترأبادي ط ١٢٧٥ هـ
- ٢١ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٢٢ - شرح المفصل : ابن يعيش
- ٢٣ - شرح المفضليات : ابن الأنباري
- ٢٤ - شفاء الغليل : الخفاجي
- ٢٥ - الصاحي : ابن فارس

- ٢٦ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٢٧ - فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
- ٢٨ - فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٣١/٢)
- ٢٩ - الكامل : المبرّد
- ٣٠ - الكتاب : سيبويه
- ٣١ - كشف الظنون : حاجي خليفة
- ٣٢ - الكشاف : الزمخشري
- ٣٣ - لسان الميزان : (ترجمة البلطي ١٥٠/٤)
- ٣٤ - المحتسب : ابن جنّي
- ٣٥ - مرصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي
- ٣٦ - معاني القرآن : الفراء
- ٣٧ - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس
- ٣٨ - النحو الوافي : عباس حسن
- ٣٩ - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

